

النص الديني وأثره في التحصيل اللغوي للطفل في المرحلة التحضيرية؛ المدرسة القرآنية أنموذجاً
 Religious Texts and their Impact on Children's Linguistic Achievement in the
 Preparatory Stage –The Qur'anic School as a Model-

* شرفي رحمة¹ / أ.د. إبرير بشير²

CHerfi Rahma¹ / Ibrir Bachir²

مخبر الترجمة وتعليمية اللغات.

جامعة باجي مختار ص.ب. 12. عنابة 23000، عنابة (الجزائر)

Badji Mokhtar- Annaba University 12.P.O.BOX. 23000 Annaba. (Algeria)

Rahma.cherfi@univ-annaba.dz¹ / bachir.ibrir@yahoo.com²

تاريخ النشر: 2026/09/02

تاريخ القبول: 2026/06/12

تاريخ الإرسال: 2025/09/15

مَدَحُ خَصْلُ الْبَحْثِ

تسعى هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على فاعلية النصوص الدينية في إثراء الحصيلة اللغوية للطفل في المرحلة التحضيرية، وأثر ذلك في تعلمه للغة العربية. وذلك من خلال معالجة إشكالية مفادها: إلى أي مدى يمكن للنصوص الدينية أن تكون جزءاً فاعلاً في التحصيل اللغوي للطفل؟ من هذا المنطلق سنتعامل مع النصوص الدينية باعتبارها محتوى لغوياً تعليمياً يدخل ضمن المواد المعتمدة في تعليم اللغة العربية للصغار في مراحلهم الأولى. وخلصنا في نهاية البحث إلى أن النصوص الدينية لها دور فاعل في اكتساب الطفل ثروة لغوية ومحصلاً معرفياً كبيراً وثرياً. الكلمات المفتاح: نص ديني، تحصيل، تحصيل لغوي، مرحلة تحضيرية.

Abstract :

This research paper seeks to shed light on the effectiveness of religious texts in enriching the child's linguistic vocabulary in the preparatory stage and the impact of this on his learning of the Arabic language. This is done by addressing a problem. It states: To what extent can religious texts, in terms of material and style, be an effective part in a child's linguistic acquisition? Based on this logic, we will deal with religious texts as educational linguistic content that is included among the approved materials in teaching the Arabic language to children in their early stages.

At the end of the research, we concluded that religious texts have an effective role in the child's acquisition of linguistic wealth and a large and rich knowledge crop.

* شرفي رحمة Rahma.cherfi@univ-annaba.dz

Keywords: Religious text- Collection- Linguistic achievement- Preparatory stage.



مقدمة:

تعدّ المرحلة التحضيرية أهم مرحلة تعليمية في حياة الطفل، فهي مرحلة تأسيسية تضع الأسس الأولى لنمو الطفل في جميع الجوانب وتؤثر في بناء شخصيته، وتطوير قدراته المعرفية والعقلية والحسية الحركية والاجتماعية، وتعزيز مهاراته اللغوية وبناء رصيد لغوي ومعجمي ليكون قادراً على التواصل والتعبير عن احتياجاته، من هذا المنطلق يجب البحث عن الأساليب والوسائل الفعالة لتعزيز التحصيل اللغوي للطفل في هذه المرحلة. ولكون اللغة العربية تزرع بموارد هامة في تراثها من شأنها أن تضمن للطفل نمواً لغوياً سليماً، لعل من أهم هذه الموارد التصوص الدينية المتمثلة أساساً في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وغيرها، ولا شك أنّ التصوص الدينية تعد مؤشراً هاماً يعمل على بناء الهوية اللغوية للطفل خاصة في المراحل الأولى، إذ تعدّ محتوى لغوياً تعليمياً يحمل بنية اللغة ودلالاتها. لذا جاءت الدراسة لتجيب عن إشكالية مفادها: كيف يسهم النص الديني في عملية التحصيل اللغوي للطفل في المرحلة التحضيرية؟ ومن خلال طرح الإشكالية وقصد الإجابة عنها، سنحاول في هذا البحث تسليط الضوء على النقاط الآتية:

- تعريف التصوص الدينية.
- تعريف التحصيل اللغوي والعوامل المؤثرة فيه.
- المرحلة التحضيرية ومؤسساتها.
- رسم صورة واقعية عن تأثير التصوص الدينية في بناء الهوية اللغوية للطفل.

1/ تحديد مفاهيم الدراسة:

1.1/ النص الديني:

جاء في تعريف النص الديني بأنه: "هو كل نص يحمل في طياته أمراً من أمور الشرع سواء تعلق هذا الأمر بفرع من فروع اللغة ككتب معاني القرآن والقراءات وغيرها، أو خرج من ذلك إلى فروع أخرى ككتب الفقه والأصول والعقيدة والتوحيد والتفسير. والقرآن هو منبع هذه النصوص وأرقاها على الإطلاق." (لصاق، 2022، ص 07) بمعنى أنّ كل نص يتناول موضوعات الشريعة الإسلامية فهو يشتمل على كل ما يتعلق بتوجيهات الله سبحانه وتعالى وتعاليم نبيه صلى الله عليه وسلم، إذ يعدّ القرآن الكريم أسماً هذه النصوص وهو المصدر الأول للتشريع في الإسلام الذي يحتوي على الأحكام والتوجيهات العامة الشاملة لحياة الإنسان في الدنيا والآخرة، وتأتي بعده الأحاديث النبوية الشريفة التي تعتبر المصدر الثاني للتشريع في الإسلام، تحمل ما ورد عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قولاً وتقريراً أو صفَةً، وتحتل مكانة كبيرة في بيان وتفسير الأحكام والمسائل الشرعية. كما تشتمل النصوص الدينية على أنواع أخرى: كالكتب التي تعلق بالقرآن الكريم وعلموه والحديث النبوي وكتب السيرة وقصص الأنبياء والقصص الدينية والمأثورات... وغيرها من النصوص.

ونظرا للأهمية التي تحتلها التصوص الدينية وما تحمله من محتوى لغوي وتعليمي أصبحت جزءا رئيسيا في البيئة التعليمية وبرامج تعليم اللغة العربية للأطفال في مراحلهم الأولى، فهي تسهم في تعزيز الفهم اللغوي والديني على حد سواء؛ وتحقق تعليمًا متكاملًا وشاملاً يجمع بين اللغة والدين بطريقة متممة ومفيدة للأطفال.

2.1/ التحصيل اللغوي:

يعرف معجم مصطلحات التربية التحصيل (Acquisition) بأنه: " جهد علمي يتحقق للفرد من خلال الممارسات التعليمية والدراسية والتدريبية في نطاق مجال تعليمي مما يحقق مدى الاستفادة التي جناها المتعلم من الدروس والتوجيهات التعليمية والتربوية والتدريبية المعطاة أو المقرر عليه." (فليه و الزكي، 2004، ص72-73) ومنه نستنتج أن التحصيل يرتبط بالنتائج المتوصل إليها من قبل الفرد بعد التعلم، فهو عملية موجهة لاكتساب المعارف أو المهارات عن طريق التعليم أو التدريب لتحقيق أهداف معينة، ويمكن أن يرتبط مصطلح التحصيل بعدة مجالات منها: التحصيل العلمي والمعرفي أو التحصيل اللغوي أو التحصيل المهني، ويتم قياس هذا التحصيل بواسطة التقييمات أو الاختبارات.

أما التحصيل اللغوي موضوع الدراسة فهو "مجموع المفردات والألفاظ والأساليب التي اكتسبها التلميذ خلال دراسته لمادة اللغة العربية، ويستطيع تفسيرها والتعبير عنها لفظاً أو كتابة أو كليهما معا مستخدما القواعد النحوية التي مرت بخبراته السابقة" (الحاج اسماعيل، 1990، ص308) ومنه فإن التحصيل اللغوي هو اكتساب الطفل أو المتعلم نظام اللغة ومستوياتها وأشكالها والقدرة على فهمه وممارسته بشكل صحيح ودقيق في مواقف وسياقات مختلفة، إذ يشتمل على تعلم القواعد اللغوية، والمفردات والأصوات والقدرة على التعبير والتواصل الشفهي والكتابي بما يتناسب مع السياقات.

1.2.1 عوامل تؤثر في التحصيل اللغوي:

تتداخل العديد من العوامل وتتكامل فيما بينها ليتشكل الرصيد اللغوي للطفل واكتسابه لمهارات التواصل اللغوي، ومن بين هذه العوامل نذكر:

أ/ سلامة الأجهزة العضوية: يولد الطفل وله استعداد فطري لاكتساب وظيفة اللغة، لتحقيق هذه الوظيفة يكون مزودا بمجموعة من الأعضاء والأجهزة التي تؤدي دورا هاما وأساسيا في هذه العملية، ومنه: "إن تطور اللغة محكوم بشروط موضوعية، ومن غيرها لا يمكن للطفل أن يكتسب لغة بيئته، منها القدرة العضوية، وسلامة الأجهزة المسؤولة عن عملية الاكتساب والكلام، كسلامة الجهاز العصبي، والجهاز السمعي، والجهاز النطقي" (بلخير، 2021، ص148) لتحقيق وظيفة اكتساب اللغة يشترط سلامة كل الأجهزة والأعضاء المسؤولة على ذلك، لأنها عملية ذهنية معقدة تعتمد مدخلات ومخرجات، فالطفل في مرحلته الأولى يمر بتحصيله اللغوي " بعملية الاستقبال والتخزين لكل صوت لغوي يتلقاه من المجتمع وترتبط بعملية الاستقبال والتخزين عملية الاستيعاب فهي ضرورية جدا لترسيخ المكتسبات والإنتاج على السواء" (بن منصور، 2020، ص366-367) فالمدخلات هي عملية تلقي اللغة، وتتطلب هذه العملية سلامة جملة من الأعضاء من بينها سلامة الجهاز السمعي وهو المسؤول عن استقبال الأصوات من العالم الخارجي، بالإضافة إلى سلامة الجهاز العصبي فالدماغ يؤدي دوراً مركزياً في معالجة اللغة؛ فهو الذي ينسق بين العمليات الداخلية (فهم وإنتاج) وبحول الإدراك السمعي إلى قدرة على التعبير سواء شفهياً أو كتابياً، فهناك منطقة في الدماغ خاصة بفهم اللغة ومعالجة معانيها

وهي منطقة فيرنيكه (Wernik's Area) والتي سميت على اسم الطبيب الألماني كارل فيرنيكه، وتقع في الفص الصدغي الأيسر من الدماغ، تحديداً في التلفيف الصدغي العلوي، وهي المنطقة المسؤولة عن فهم اللغة تساهم في ترجمة الأصوات التي يسمعها الشخص إلى كلمات وجمل مفهومة، كما تساعد في ربط الكلمات بالمعاني، قد تؤدي الإصابة في هذه المنطقة بما يعرف بحبسة فيرنيكه (Wernike's Aphasia) حيث يواجه الشخص صعوبة في فهم الكلام رغم قدرته على التحدث، بمعنى أدق فإنّ كلام الشخص يفقد معناه (أغوس وآخرون، 2021، ص 610). أمّا المخرجات فهي عملية إنتاج اللغة التي بدورها تتطلب سلامة جملة من الأجهزة من أبرزها سلامة الجهاز العصبي وبالتحديد منطقة بروكا (Broca's Area) والتي سميت على اسم عالم الأعصاب الفرنسي بول بروكا، وتقع في الفص الجبهي الأيسر من الدماغ، تحديداً في الجزء الخلفي من التلفيف الجبهي السفلي، وهي المنطقة المسؤولة عن إنتاج اللغة والكلام، إذ تساهم بشكل كبير في تكوين الكلام وتحريك الأعضاء المسؤولة عن النطق، وتلعب دوراً هاماً في تنظيم القواعد النحوية وتركيب الجمل، قد تؤدي الإصابة في هذه المنطقة بما يعرف بحبسة بروكا (Broca's Aphasia) حيث يكون الشخص قادر على فهم الكلام لكنه يجد صعوبة في إنتاجه (أغوس وآخرون، 2021، ص 610). وبالتالي هي المسؤولة عن إنتاج اللغة والتعبير الشفهي، إضافة إلى الجهاز الصوتي الذي يشتمل على الوترين الصوتيين، والحنجرة، والشفيتين، والأسنان، واللسان.

ب/ البيئة الأسرية والاجتماعية: تشكل البيئة اللغوية للطفل عاملاً هاماً جداً في اكتساب اللغة وتطورها، فتتشكل حصيلته اللغوية وتنمو بحسب المناخ اللغوي الذي نشأ فيه، إذ تعتبر الأسرة المصدر الأول الذي يكتسب منه الطفل اللغة في السنوات الأولى من عمره، حيث يبدأ "في تخزين ما يسمع في مراحل عمرية متقدمة جداً، لينتقل بعد ذلك إلى استعماله ثم التعرف على مفاهيمه ومدلولاته، لأنّ تكوين الحصيلة اللغوية لديه قد بدأ، من خلال اتصاله المستمر بمن حوله" (عمراني و بليردوح، 2024، ص 564)، وتبقى حصيلته في تطور مستمر فتتو وكبر بالفاظ ومدلولات وتراكيب جديدة كلما كبر في السن وتوسعت بيئته الاجتماعية.

ج/ المدرسة والمناهج التعليمية: تعتبر المدرسة و مناهجها عنصراً فعالاً في النمو اللغوي والمعرفي للطفل بشكل منظم ومنهجي، فتقدم له بيئة تعليمية تدعم اكتساب اللغة وتطوير المهارات اللغوية، وكان "إغناء لغة هذا الطفل أو الناشئ عامة من أهم الأهداف التي يفترض أن تسعى جاهدة لتحقيقها، وبناء على ذلك افترض أن تكون المدرسة من أهم الموارد التي يكتسب الناشئ منها لغته أو ينميها ويفني حصيلته من مفرداتها وتراكيبها وأساليبها" (المعتوق، 1996، ص 134) فالمدرسة تعزز الاكتساب اللغوي للطفل، من خلال توفير بيئة تعليمية تحقق التعايش مع اللغة في مختلف مستوياتها طوال السنوات الدراسية، هذه المعاشية تشتمل على اللغة في أشكالها المختلفة كاللغة الفصيحة والعامية، واللغة الأدبية والعلمية...، وينتج عن هذا الاحتكاك بناء قاعدة لغوية وثراء معرفي، ينمي مهاراته مما يعزز التحصيل اللغوي عنده ويجعله أكثر ثراء.

3.1/ تعريف المرحلة التحضيرية (مرحلة ما قبل التمدرس):

تعتبر المرحلة التحضيرية فترة تمهيدية للأطفال ما بين سن 4 إلى 6 سنوات أي ما قبل الدخول في التعليم النظامي، إذ "ينص القانون التوجيهي على أنّ هذا التعليم ليس إجبارياً، لكن الدولة تلتزم بتطوير التربية التحضيرية منه وتعميمه بمساهمة المؤسسات العمومية والجماعات المحلية والجمعيات" (اللجنة الوطنية للمناهج، 2009، ص 33). فتقدم لهم المرحلة

التحضيرية حجر الأساس والتنمية الشاملة للمراحل التعليمية القادمة (شريف، 2013، ص223)، وتركز على تطوير المهارات الأساسية للطفل وتنمية قدراته العقلية، وتعزيز القدرة على التواصل والتفاعل مع الآخرين في مختلف السياقات والمواقف، والتكيف مع التحديات التعليمية والاجتماعية في المراحل التعليمية القادمة. وهذا ما وضعه الدليل التطبيقي لمنهج أقسام التربية التحضيرية لسنة 2024 بأن المرحلة التحضيرية: "مرحلة تؤسس للتعليم الأكاديمي (القراءة والكتابة والحساب)، وتوفر شروط إنشاء مكونات الشخصية من جميع الجوانب: العقلي والمعرفي، الحسي-الحركي، اللغوي والتواصلي، الوجداني والاجتماعي، وهذا ما ييسر الولوج إلى مرحلة التعليم الابتدائي والتكيف بسرعة مع برامج التعليم" (المجلس الوطني للبرامج، 2024، ص03).

ولقد تنوعت المؤسسات والمنشآت التي اهتمت بتعليم الأطفال في المرحلة التحضيرية بغية إعداده وتهيئته للمراحل التعليمية الأخرى، وأبرز هذه المؤسسات نذكر:

أ-الكثائب: وهي مؤسسة تعليمية تقليدية كانت منتشرة في العالم العربي والإسلامي قديما، تعنى بتلقين الأطفال للقرآن الكريم والسيرة النبوية والفقه، إضافة إلى مبادئ الكتابة والقراءة، تقع في مساجد أو غرف مخصصة يجلسون فيها في الأرض على الحصر تضم أطفالا في مختلف الأعمار وغالب الأحيان ما يكونون ذكورا، وتعتمد الكثائب على نظام التعليم الجماعي مما يساهم في تطوير الجوانب الاجتماعية للأطفال. وتبقى الكثائب رمزا من رموز التعليم التقليدي وجزءا مهما في النسيج الاجتماعي، تحمل تاريخا عريقا في تشكيل المجتمعات العربية والإسلامية (اللجنة الوطنية للمناهج، 2004، ص07).

ب-أقسام التحضيرية: تنتهي هذه الأقسام إلى وزارة التربية والتعليم، وهي مخصصة للأطفال التي تتراوح أعمارهم بين 4 إلى 6 سنوات حيث يوضع الطفل في "حجرات تختلف عن غيرها بتجهيزاتها ووسائلها البيداغوجية، كما أنها المكان المؤسساتي الذي تنظر فيه المربية للطفل على أنه ما زال طفلا وليس تلميذا وهي بذلك استمرارية للتربية الأسرية تحضيرا للمدرس في المرحلة المقبلة مكنسبا بذلك مبادئ القراءة والكتابة والحساب" (اللجنة الوطنية للمناهج، 2004، ص08).

ج- الروضة: هي مؤسسة اجتماعية تربوية مخصصة للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 3 إلى 4 سنوات، تعتمد في تعليمها على الألعاب والأنشطة التفاعلية لتنمية المهارات اللغوية وتطوير قدرات الأطفال العقلية والمعرفية والحسية الحركية وتعزيز الجوانب الاجتماعية والعاطفية (اللجنة الوطنية للمناهج، 2004، ص08).

د-الحضانة: هي مؤسسة تقدم الرعاية للأطفال في المراحل الأولى ما بين سن 0 إلى 4 سنوات، من الناحية الصحية والغذائية والعاطفية والاجتماعية وهي أقرب للبيت من المدرسة، إلا أنها تقدم بعض الأنشطة التعليمية والألعاب التفاعلية التي تنمي المهارات الأساسية وتخفف فضول الأطفال للتعليم والاكتشاف والتفكير (اللجنة الوطنية للمناهج، 2004، ص08).

2/الدراسة التطبيقية:

1.2/مدونة الدراسة:

تمثلت مدونة الدراسة في جميع النصوص الدينية الموجودة في كتاب التربية الإسلامية للتعليم القرآني لفئة الأطفال الصغار-المستوى الأول- الصادر سنة 2021، والذي يحتوي على 6 مواد تعليمية موزعة على أيام الأسبوع وفقا لما يتماشى وقدرات الطفل والتدرج في عرض المفاهيم وهي: القرآن الكريم والمأثورات والأحاديث النبوية الشريفة والقصص الدينية والأخلاقيات وأخيرا الأناشيد. تعد المدرسة القرآنية من مؤسسات التعليم في المرحلة التحضيرية فهي مؤسسة

تعليمية تابعة لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف تتباين فيها مستويات التعلم، يتعلم فيها الطفل مبادئ القراءة والكتابة، إضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم، كما تركز على تعليم العلوم الشرعية المساعدة على فهم معاني القرآن الكريم وألفاظه وتطبيق تعاليم الدين (اللجنة الوطنية للمناهج، 2004، ص 08)، فهي بيئة تعليمية شاملة تجمع بين الجانب الروحي والمعرفي.

2.2/ تحليل مدونة الدراسة (بيانات عامة):

كتاب التربية الإسلامية الخاص بالتعليم القرآني لفئة الأطفال الصغار هو منهج تعليمي يحمل برنامج وزارة الشؤون الدينية والأوقاف صدر سنة 2021 وذلك في إطار مشروع توحيد المناهج الخاصة بالتعليم القرآني بالجزائر، وسعيًا من الجهات الوصية لإخراج الكتاب بأحسن المعايير تماشيًا والأهداف المرجوة، شكلت لجنة علمية وتربوية أشرفت على تأليفه وإخراجه، حيث تكونت من أساتذة في التعليم القرآني ونخبة من المختصين في التربية والمناهج الدراسية، وفي العنصر الآتي سنوضح البيانات العامة للكتاب كما يلي:

✓ نوع الكتاب: كتاب التربية الإسلامية.

✓ المستوى: التعليم القرآني لفئة الأطفال الصغار.

✓ الإشراف العام والمتابعة: محمد عزوق - محمد أو إدير مشنان - مسعود مياد.

✓ الإشراف التربوي: إسماعيل ذباح - إبراهيم شابو.

✓ لجنة التأليف: إبراهيم شابو - إسماعيل ذباح - بلقاسم فلقومة - سيد علي دغاس - فاطمة الزهراء شافعي - ليديا قنطري - سعيد بوهون علي.

✓ الفريق التقني:

* تصميم وتركيب: كمال بريح.

* رسومات: كمال بريح - كمال بن حواس.

✓ حجم الكتاب: (21x29).

✓ عدد الصفحات: 64 صفحة.

3.2/ تحليل محتوى الكتاب:

جدير بالذكر أنّ محتوى الكتاب الموجه للتعليم القرآني لفئة الأطفال الصغار في المرحلة التمهيدية قد عرف تنوعاً في محتوى موضوعاته وفي أساليب عرضها وتقديمها والتي ارتبطت ارتباطاً مباشراً بالحياة الشخصية والأخلاقية والاجتماعية والثقافية، وبما يتماشى وقدرات المتعلم الصغير العقلية والنفسية والمعرفية، وقد جاء الكتاب مقسماً إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول خاص بسور القرآن الكريم والقسم الثاني خاص بالأحاديث والمأثورات والأخلاقيات وقسم أخير خاص بالأناشيد. اعتمد الكتاب على نظام الوحدات في القسم الثاني حيث شمل هذا الجزء على عشر وحدات تعليمية تميزت بتنوع الموضوعات، والوحدة مقسمة إلى خمسة أنشطة تعليمية وهي كالآتي:

نشاط استمع وأحفظ: خاص بنص الأحاديث وهو مخرج في دليل المعلم.

نشاط أتعلم: وهو تعلّات مرتبطة بنص الأحاديث.

نشاط ألتزم: خاص بالأداء السلوكي والأخلاقي التطبيقي.

نشاط أَدعو: يتم فيه عرض الأدعية والمأثورات.

نشاط أَعرف: يرتبط بتعلّات تتعلق بالإيمان أو السيرة النبوية.

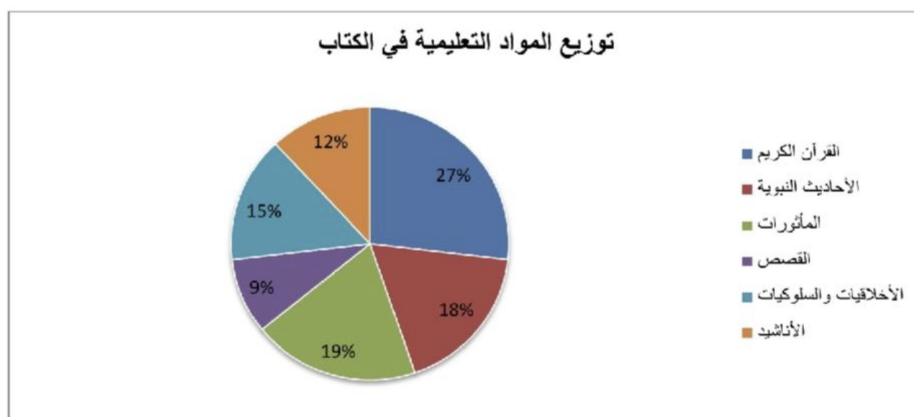
والجدول الآتي سيعرض توزيع المواد التعليمية في الكتاب بصورة تفصيلية:

الجدول 01: توزيع المواد التعليمية في الكتاب.

الأنشيد	الأخلاقيات والسلوكيات	القصص	المأثورات	الأحاديث النبوية	القرآن الكريم	المواد التعليمية
8 أناشيد	10 أخلاقيات وسلوكية تطبيقية	6 قصص	13 مأثورة	12 حديث نبوي	18 سورة قرآنية	عدد التوزيع
67 درسا تعليميا.						مجموع الدروس
11.94%	14.92%	8.95%	19.40%	17.91%	26.86%	النسبة المئوية

$$\text{النسبة المئوية} = \frac{100 * \text{مجموع توزيع المادة التعليمية}}{\text{مجموع الدروس}}$$

بعد الدراسة الإحصائية لمحتوى الكتاب تبين لنا أنّ هناك حضوراً مكثفاً للقرآن الكريم أكثر من غيره من النصوص، فالقرآن يعدّ رافداً رئيسياً من الروافد التي تساهم في التحصيل اللغوي للطفل ونمى مهاراته التواصلية والتفاعلية، فلقد شكل تعليم القرآن الكريم محوراً أساسياً منذ القدم في التعليم والتأسيس اللغوي والديني للطفل، من خلال الكتابات والمساجد. وبعد استظهار نتائج الجدول نمثل بالدائرة النسبية الموائمة نسب توزيع المواد التعليمية في الكتاب:



4.2/ أثر النص الديني في التحصيل اللغوي:

لإبراز الدور الذي تؤديه النصوص الدينية في التحصيل اللغوي للطفل في المرحلة التحضيرية، وجب علينا وصف المنهاج المقرر للطفل في هذه المرحلة وتحليله، ومن خلال الدراسة التحليلية وجدنا أن هذا التأثير يكون في جانبين أساسيين هما: الجانب الأول: تعزيز الحصيلة اللغوية وإثراء المعجم بالمفردات والتراكيب، والجانب الثاني: يكون من خلال تنمية ملكة الخطاب للطفل وتعزيز مهارات التواصل والتفاعل.

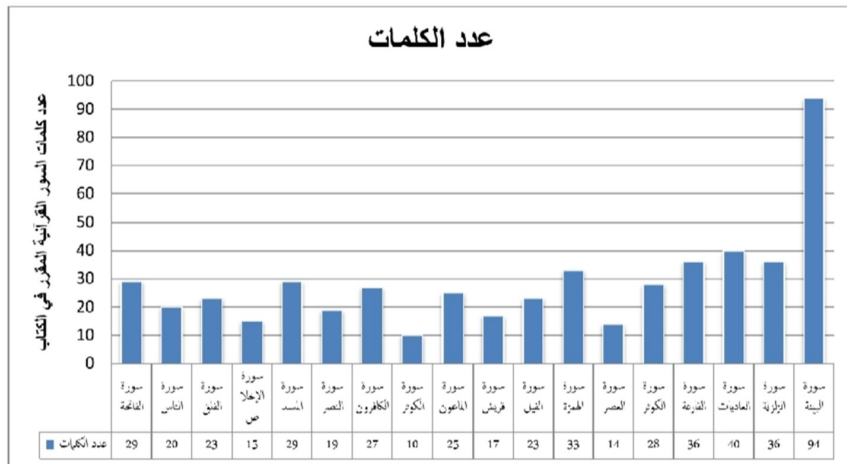
أ/ أثر النصوص الدينية في زيادة الثروة اللغوية وإثراء المعجم اللغوي عند المتعلم:

تؤدي النصوص الدينية دوراً فعالاً في تطوير وإثراء الحصيلة اللغوية للطفل وتوسيع مخزونه الثقافي والمعرفي، فهي تمنحه ثروة لغوية كبيرة وثرية، من ناحية المفردات والتراكيب والقواعد والبلاغة والأسلوب والصرف، وتجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم يحتوي على سبع وسبعين ألف وأربعمئة وتسع وثلاثين مفردة (77439 مفردة) (الفيروزآبادي، 1996، ص 561)، فهو يمنح لقارئه محصولاً لغوياً غنياً بالتراكيب والمفردات البليغة والفصيحة في اللغة العربية، إذ تعتبر ألفاظه "لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرامته، وعليها اعتمد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفرع حقائق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحلثاة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة" (الأصفهاني، 2009، ص 55) تُعدّ ألفاظ القرآن الكريم جوهر ألفاظ اللغة العربية، فيمثل أرقى صور اللغة مادةً وأسلوباً، واعتمد عليه العلماء واللغويون قديماً في استنباط الأحكام والقواعد اللغوية، كما أنه الينبوع الذي يستقى ويقتبس منه الشعراء والأدباء والبلغاء كلماتهم وتراكيبهم في نظمهم ونثرهم، فتمتاز ألفاظه بالوضوح في التعبير والدلالة على المعنى، كما أنها تتميز بالعدوية والسلاسة في النطق.

وتجدر الإشارة إلى أن دمج القرآن الكريم في برامج التعليم مع مراعاة خصوصية المراحل العمرية يُعدّ عاملاً مهماً من العوامل التي تعزز النمو اللغوي والعقلي للطفل، فمن خلال حفظ الآيات والسور القرآنية وتكرارها يكتسب رصيذاً من التراكيب والألفاظ، بالإضافة إلى أن تفاعله مع النصوص القرآنية يدفعه للتأمل والتفكير ويعزز لديه القدرة على الاستنتاج والاستنباط فتتوهم مهاراته العقلية والذهنية كالحفظ والتذكر والتخيل...، إذ تُعدّ من المهارات الأساسية التي تساعد في

جميع مراحل العملية التعليمية القادمة (محمد، 2022، ص 63). ومنه فإنّ النص القرآني ملتحى لعدة مهارات تسهم في تنمية ذخيرة الطفل اللغوية، فمن خلال الدراسة الإحصائية لعدد الكلمات التي يكتسبها الطفل من السور القرآنية المقررة في المرحلة التحضيرية في المدارس القرآنية والمقدّرة بثمانية عشرة (18) سورة قرآنية موزعة على أشهر السنة والتي تزود تحصيله اللغوي بخمسمائة وثمانية عشرة (518) كلمة من أفصح المفردات والألفاظ والتراكيب في اللغة العربية، والمخطط الآتي يوضح ذلك:

عدد كلمات السور القرآنية المقررة في كتاب التعلم القرآني.



كما تقدم له النصوص الدينية الأخرى الموجودة في الوحدات التعليمية للكتاب من أحاديث ومأثورات وقصص دينية... وغيرها، رصيماً من المترادفات والمشتراكات اللفظية والحقول المعجمية والدلالية الفصيحة والمتنوعة، وذلك من خلال تنوع موضوعات هذه الوحدات والجدول الآتي يوضح ذلك:

الجدول 2: عرض محتوى وحدات كتاب التعلم القرآني.

رقم الوحدة	الوحدة 01	الوحدة 02	الوحدة 03	الوحدة 04	الوحدة 05	الوحدة 06	الوحدة 07	الوحدة 08	الوحدة 09	الوحدة 10
عنوان الوحدة	الطهارة والنظافة	التحية والاستئذان	فضل تعلم القرآن الكريم	بِرّ الوالدين	آداب الكلام والأمانة	آداب الأكل	الصدق	التعاون	إمالة الأذى	أركان الإسلام

يُظهر الجدول أعلاه أنّ الكتاب يوفر للطفل ثقافة لغوية ودينية متنوعة، تبرز من خلال التنوع الموجود في موضوعات الوحدات التعليمية المقررة، وهذه الوحدات ذات دلالة بالنسبة للطفل، وترتبط بحياته الشخصية (كالطهارة والنظافة الشخصية وآداب الكلام والأكل...) والاجتماعية والثقافية (كالتعاون وإمالة الأذى وإلقاء التحية والاستئذان...)، إضافة إلى تغذية وصقل الرصيد اللغوي والمعرفي لديه.

ب/ دور النصوص الدينية في تنمية مهارات التواصل والتفاعل:

تعتبر النصوص الدينية من المصادر الغنية التي تؤدي دوراً فعالاً في تنمية الكفايات اللغوية والتواصلية لدى الطفل، لأن هذه النصوص على اختلاف أنواعها (قرآن، أحاديث، ماثورات...) تمثل نماذج لغوية عالية الجودة تتميز بالثراء المعجمي، والتناسق التركيبي، والعمق الدلالي، ما يجعل منها وسيلة مثلى لاكتساب اللغة خاصة عند الأطفال حيث يكتسب قارئها: " رصيда لغويا ثريا، وأسلوبيا كلاميا مميّزا، فتكون لديه القدرة على الحديث بطلاقة، والتعبير عن المعنى بطرق مختلفة، فيعبر عن المواقف بالألفاظ المناسبة لها، كما يمنحه قدرة فائقة على التفكير والتأثير والإقناع " (العياري، 2017، ص 481) فهي تمنح الطفل زاداً لغوياً ومعرفياً يميز بالفصاحة والبيان، وتكسبه طلاقة في التعبير، ودقة في الأداء، و سلامة في النطق، إضافة إلى تعزيز قدراته على توظيف الكلمات في سياقاتها المناسبة. وذلك من خلال التفاعل المتكرر مع النصوص الدينية عن طريق التلاوة، والاستماع، أو الحفظ وذلك بصورة منتظمة حتى يتسنى للطفل التعرف على البنية اللغوية ويتشبع بنظائرها الصوتي والتركيبي والدلالي، فينتج عن هذا التفاعل تعزيز للحصيلة اللغوية والمعرفية للطفل، من خلال تراكم الكلمات والمفردات، وتجلي معانيها، واكتساب التراكيب اللغوية بشكل ضمني دون تعقيد أو تلقين، ونتيجة للمعرفة الضمنية لقواعد اللغة العربية يصبح الطفل قادراً على توليد الجمل والتعبير المختلفة بشكل صحيح؛ لأن القواعد هي بمثابة : التنظيم الحرك لآلية التكلم، وعليه نستنتج أن مهارة الحديث هي نتاج امتلاك الطفل لحصيلة لغوية تشكل التنظيم الحرك لآلية التعبير، بمعنى أن الحصيلة اللغوية هي امتلاك الآلية اللغوية والأداء الكلامي هو بمثابة حصيلة عمل هذه الآلية (زكريا، 1993، ص 62). ومنه يصبح الطفل قادراً على التفاعل مع اللغة في سياقاتها المختلفة، وصقل ملكته اللسانية وتنمية مهاراته اللغوية والمعرفية، فتكون له طلاقة في اللسان وقدرة على الفهم العميق والموازنة بين المعاني والدلالات، والتعبير السليم في مختلف المواقف، كالتعبير عن آرائه وأفكاره ومشاعره...، وتشكل لديه مهارة الإقناع والتأثير في الآخرين، والتفاعل معهم والاستفادة من آرائهم وأفكارهم واكتساب خبراتهم، وهذا ما أكدّه (قلعة جي) (العبد اللطيف، 2014، ص 177) في دراسته على أن أهم المهارات التي يكسبها القرآن الكريم للمتعلم هي: فصاحة اللسان وتقوية الحفظ والتذوق الأدبي والثروة اللغوية والقدرة على توظيفها في سياقاتها المناسبة (العبد اللطيف، 2014، ص 38).

إن النصوص الدينية لا تؤدي وظيفة لغوية فحسب بل تعدّ مدخلاً متكاملًا يمنح الطفل القدرات والمهارات المناسبة للتواصل والتفكير والاندماج في محيطه الاجتماعي والثقافي. فيمكن تقديم "سورة الإخلاص" لتكون نموذجاً تطبيقياً دالاً على اكتساب الطفل اللغة في المرحلة التحضيرية، فالإقرار النظري بأهمية النص الديني لا يغني عن تفكيك مكوناته اللغوية والكشف عن خصائصه الصوتية والمعجمية والصرفية والتركيبية والدلالية التي يتعرض لها الطفل خلال الحفظ والتزديد اليومي. ويسهم هذا التحليل في إبراز ما تحمله تلك النصوص من فرص تعليمية ولغوية، ويظهر كيف يمكن للممارسة القرآنية المبكرة أن تدعم تشكل الوعي اللغوي في هذه المرحلة الحساسة من النمو.

أ- الموضوعية العلمية: بدلاً من الاكتفاء بالتأكيدات العامة، يقدم التحليل التطبيقي أدلة كمية ونوعية محددة: كم صوتاً يتعلم الطفل؟ كم مفردة جديدة يكتسبها؟ ما هي التراكيب النحوية التي يتدرب عليها؟

- ب- القابلية للقياس: من خلال الجداول الإحصائية والمقارنات الرقمية يصبح الأثر اللغوي قابلاً للقياس والتتبع، مما يمنح البحث صبغة علمية تجريبية تتجاوز الانطباعات الذاتية.
- ت- التعميم والمقارنة: المنهجية التحليلية المطبقة على نموذج واحد (سورة الإخلاص) يمكن تعميمها على السور الأخرى، وتتيح المقارنة بين نصوص قرآنية مختلفة أو بين النص القرآني ونصوص تعليمية أخرى.
- تم اختيار "سورة الإخلاص" نموذجاً تطبيقياً رئيسياً بناءً على المعايير اللغوية والتربوية والمنهجية الآتية:

الجدول 03: يبين المعايير اللغوية والتربوية والمنهجية لاختيار سورة الإخلاص

المعيار	التبرير
الانتشار	من أكثر السور انتشاراً في المدرسة القرآنية.
القصر	تتكوّن من 15 كلمة فقط، مما يسمح بتحليل شامل ودقيق دون إطالة.
البساطة اللغوية	تتناسب من الفئة العمرية (4-6 سنوات) من حيث الطول والبنية والمفردات.
الغنى اللغوي	على الرغم من قصرها، تتضمن تنوعاً صوتياً ومعجمياً وصرفياً وتركيبياً.
الأهمية العقدية	تحمل مفاهيم توحيدية محورية، مما يساعد في الربط بين الدلالة العقدية والمكوّن اللغوي.

التحليل اللغوي التطبيقي لسورة الإخلاص:

تُعَدّ سورة الإخلاص من السور المركزية في البناء العقدي واللغوي للطفل، نظراً لانتشارها في المدرسة القرآنية وسهولة ألفاظها وتركيزها الدلالي. وتمثل هذه السورة نموذجاً مكثفاً يجمع بين القصر البنائي والغنى اللغوي، مما يجعلها مناسبة للتحليل التطبيقي في سياق دراسة أثر النص الديني على اكتساب اللغة في مرحلة ما قبل التمدرس.

النص القرآني:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (1) ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (2) ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (3) ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (4) ﴿﴾ (سورة

الإخلاص الآية 1-4، رواية ورش عن نافع)

أ- الأثر الصوتي:

تحتوي السورة على 13 صوتاً مختلفاً من أصل 28 صوتاً في اللغة العربية (أي ما يعادل نحو 46% من مجموع الأصوات العربية). وتتنوع هذه الأصوات بين أصوات حلقية (الهمزة، الهاء، الخاء...)، وأصوات لثوية (الصاد واللام...)، وأصوات شفوية (الميم، الواو، الفاء...). هذا التنوع في الخارج يجعل من حفظ السورة وترديدها تدريباً نطقياً متدرجاً يُسهم في تطوير الكفاءة النطقية لدى الطفل وتأهيله لتمييز الأصوات والتنقل بين الخارج الحلقية واللثوية والشفوية، مما يُحقق التكامل بين الإدراك السمعي والإنتاج النطقي قبل أن يبدأ الطفل التعلم النظامي للقراءة والكتابة وقد أكدت الدراسات

اللغوية النفسية أنّ الوعي الفونولوجي المبكر يُعدّ من أقوى المنبئات بالنجاح في تعلم القراءة والكتابة لاحقاً (ركزة و الحمادي، 2017، ص349). وتتحقق عملية الاكتساب الصوتي لهذه المخارج في بيئة المدرسة القرآنية عبر ثلاث ركائز إجرائية هي:

- التكرار السمعي اليومي داخل الحلقة القرآنية لترسيخ البصمة الصوتية.

- المحاكاة الصوتية لنطق المعلم وضبط مخارج الحروف.

- التصحيح الفوري أثناء التسميع الفردي لتقويم الانحرافات النطقية.

وفي هذا السياق يُشير بلخير إلى أنّ اكتساب اللغة لا يتحقق بمجرد سلامة الأجهزة العضوية، بل يحتاج إلى محيط لغوي اجتماعي يوفر للطفل نماذج لغوية حية يتفاعل معها، وهو ما تُجسده بيئة المدرسة القرآنية من خلال التلقي المباشر من المعلم والتزديد الجماعي المنتظم (بلخير، 2021، ص152).

والجدول الآتي يهدف إلى إبراز مدى تنوع الظواهر الصوتية الواردة في سورة الإخلاص وأثرها في إثراء الرصيد الصوتي للطفل:

الجدول 04: يبرز مدى تنوع الظواهر الصوتية الواردة في سورة الإخلاص وأثرها في إثراء الرصيد الصوتي للطفل

الظاهرة الصوتية	التكرار	الأمثلة من السورة	الأثر التدريسي على الطفل
القلقلة (حرف الدال)	5 مرات	أحدّ، الصمّد، يلدّ، يولدّ، أحدّ	يُرسخ في الذاكرة الصوتية للطفل خاصية الارتداد النطقي المميّزة للقلقلة، مما يُنمّي وعيه بالأصوات الشديدة في العربية.
المد الطبيعي	مرتان	يولد، كمؤا	يُطور قدرة الطفل على ضبط التقس الصوتي والتمييز بين المقاطع الطويلة والقصيرة، ممّا يُنمّي حسه الإيقاعي اللغوي.
التضعيف (المدة)	4مرات	الله، الله، الصمّد، ته.	يُكسب الطفل القدرة على التمييز السمعي والنطقي بين الحرف المشدّد وغير المشدّد، وهو وعي صرفي مبكر يسبق

التعلم النظامي.			
يُنمي لدى الطفل القدرة على التمييز السمعي بين النون الأصلية ونون التنوين، مما يُهيئ لفهم قواعد الإعراب لاحقاً.	أحد، كقوا، أحد	3 مرات	التنوين

يتضح من هذا الجدول أنّ الطفل في المدرسة القرآنية لا يحفظ سورة الإخلاص فحسب، بل يكتسب ضمناً وتلقائياً تدريباً صوتياً مكثفاً يُرسخ قدرته على التمييز السمعي والإنتاج النطقي الدقيق، وهو ما يُعدُّ لبنَةً أولى لا غنى عنها في بناء الرصيد اللغوي.

ب- الأثر المعجمي:

يمثل الأثر المعجمي لسورة الإخلاص في قدرتها على نقل الطفل من دائرة اللغة الحسية المرتبطة ببيئته المادية المباشرة إلى اللغة التجريدية القيمة، بما يسهم في إثراء رصيده المعجمي. وعلى الرغم من أنّ السورة تتكون من خمس عشرة كلمة فقط، فإنّها تقدم وحدات دلالية مكثفة تسهم في بناء وتوسيع المعجم الذهني لدى الطفل. ويتجلى ذلك في الجانبين الآتيين:

1- اكتساب المفردات النوعية: إذ تزود الطفل بألفاظ ذات كثافة دلالية عالية مثل: (أحد، الصمد، كقوا) وهي مفردات تُثمي لديه القدرة على التمييز الدلالي بين الألفاظ المتقاربة في الظاهر والمتباينة في العمق، كالتمييز بين "واحد" الدالة على الرتبة العددية و "أحد" الدالة على التفرد المطلق ونفي الشبيه والشرك، وقد أشار الأصمّهاني (2009، ص 66) إلى أنّ لفظة "أحد" تختص بالله دون سواه دلالةً على الوحدانية المطلقة التي لا تقبل التجزئة.

2- إدراك المفاهيم المجردة: تنقل السورة ذهنية الطفل من حدود أسماء الأشياء المحسوسة إلى استيعاب مفاهيم ذهنية أكثر تجريداً، كمفهوم "الكامل في صفاته الذي افتقرت إليه جميع مخلوقاته" عبر لفظة "الصمد"، ومفهوم "التفرد والوحدانية" عبر لفظة "أحد"، ومفهوم "المماثلة والنظير" عبر لفظة "كقوا" (الرازي، 1981، ص 175)، وهو ما يسهم في توسيع معجمه الذهني وتعميق قدرته على استيعاب المفردات التجريدية. يتضح مما سبق أنّ الأثر المعجمي للسورة يتجاوز الحفظ الآلي للمفردات إلى بناء النظام الدلالي للطفل وتوسيعه، عبر تزويده بأدوات لسانية تجريدية تُؤهلّه للتعامل مع النصوص الأكثر تعقيداً في مساره التعليمي اللاحق.

ت- الأثر الصرفي:

تُعَدُّ سورة الإخلاص نموذجاً مناسباً يُتيح للطفل الاكتساب المبكر لمفهوم التحويل الصرفي في اللغة العربية من خلال ما تحمله من تناوب صرفي دقيق في بنية فعل واحد، ويتحقق هذا الاكتساب عبر آليتي الحفظ والتزديد السمعي المستمر لا عبر التلقين المباشر للقواعد التجريدية. وتتجلى الظاهرة الصرفية في: إدراك التناوب بين المعلوم والمجهول: يظهر ذلك جلياً من خلال ثنائية "يَلِدُ" و"يُولَدُ"، حيث يُدرك الطفل سماعياً ونطقياً أنّ التغيير الحركي في بنية الفعل مع ثبات الجذر (ول-د) يُحوِّل دلالته وظيفياً من صيغة المبني للمعلوم إلى صيغة المبني للمجهول، مؤسّساً بذلك الملكة الاشتقاق الصرفي المبكر. يتضح مما سبق أنّ المدرسة القرآنية تُكسب الطفل وعياً صرفياً ضمناً يُشكِّل ركيزة إدراكية تُسهِّل عليه تمثّل الاشتقاق وتحولات الصيغ في مراحل التعليم اللاحقة.

ث- الأثر التركيبي:

تُقدِّم سورة الإخلاص للطفل في المرحلة التحضيرية نماذج تركيبية متنوعة تُمثِّل العمود الفقري للجملة العربية، ويكتسبها الطفل بصورة ضمنية عبر الحفظ والتزديد المستمر، وقد أثبتت الدراسات أنّ الطفل الحافظ للقرآن الكريم يمتلك رصيذاً لغوياً ثرياً على مستوى الإعراب مقارنة بأقرانه (شريف، 2023، ص 127). وتتجلى أبرز هذه النماذج التركيبية فيما يأتي:

1- الجملة الاسمية البسيطة: يتجلى هذا النمط في قوله تعالى ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾، وهي جملة اسمية مكوّنة من مبتدأ وخبر. يُدرك الطفل عبره أنّ الإخبار في العربية يقوم على طرفين متلازمين، وهو ما يُرسخ في ذهنه البنية الأساسية للجملة الاسمية التي تُعَدُّ من أكثر الأنماط توظيفاً في اللغة العربية.

2- الجملة الفعلية المنفية: يتجلى هذا النمط في قوله تعالى ﴿لَمْ يَلِدْ﴾، وهي جملة فعلية مبدوءة بأداة نفي "لم". يُدرك الطفل عبر هذا النمط وظيفة أداة النفي في تحويل دلالة الفعل من الإثبات إلى النفي، وهو وعي تركيبى مبكر يُهيئ لفهم أساليب النفي المختلفة في العربية.

3- الجملة الفعلية المركبة: يتجلى هذا النمط في قوله تعالى ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، وهي جملة تشتمل على فعل ناقص وشبه جملة وخبر مقدم واسم مؤخر. وقد بيّن النحاس أنّ "كُفُوًا" خبر يكن و"أَحَدٌ" اسمها، وهو ما ذهب إليه أكثر النحويين (النحاس، 2008، ص 1379). يُعرِّض هذا النمط للطفل الجملة أكثر تعقيداً تشتمل على تقديم الخبر وتأخير الاسم، ممّا يُعزِّز لديه الحساسية التركيبية نحو المرونة في ترتيب عناصر الجملة.

4- الربط بين الجمل بحرف العطف: يتكرر حرف العطف "الواو" في السورة رابطاً بين جملها، ممّا يُدرب الطفل ضمناً على آلية الربط والتسلسل بين الجمل، وهو ما يُعزِّز قدرته على بناء الخطاب المتناسك والتعبير المتسلسل.

يتضح مما سبق أنّ الطفل يتعرض لثلاثة أنماط جمالية أساسية في العربية وظاهرة تركيبية في الربط بين الجمل ضمن نص واحد وجيز، وهو ما يرسخ في ذهنه البنية التركيبية للغة بصورة ضمنية تسبق تعلّمه النظامي للنحو، وتُهيّئته للتعامل مع النصوص الأكثر تعقيداً في مراحل التعليم اللاحقة.

ج- الأثر الدلالي:

تُعَدُّ سورة الإخلاص نموذجاً دلاليّاً يجمع بين الإيجاز اللفظي والعمق المفهومي، إذ تُقدّم للطفل منظومة دلالية متكاملة تتمحور حول معاني مجردة وكنية كالنفرد والتنزيه ونفي الماثلة. وتتجلى أبرز آثارها الدلالية في محورين:

1- **الربط بين اللفظ والمعنى:** تتحوّل ألفاظ السورة عبر التزديد المستمر من أصوات محفوظة إلى مفاهيم إدراكية حية، وقد أشار إبراهيم أنيس إلى أنّ الألفاظ ترتبط بمدلولاتها ارتباطاً وثيقاً يجعلها سبباً طبيعياً للفهم والإدراك (أنيس، 1976، ص 61)، فلا تؤدي الدلالة إلا حين تخطر الصورة في الذهن، مما يُعَيِّن لدى الطفل القدرة على توظيف الألفاظ في سياقاتها الدلالية الصحيحة.

2- **الحقل الدلالي:** يُدرك الطفل عبر التزديد المستمر أنّ ألفاظ السورة (أحد، الصمد، يلد، يولد، كفوّاً) لا تقف كل منها وحيدة، بل تنتمي إلى حقل دلالي واحد هو التوحيد والتنزيه، وهذا الإدراك الضمني للحقول الدلالية يُعَدُّ لبنة أساسية في بناء الشبكة الدلالية المفهومية لدى الطفل، إذ يُعوّده على تصنيف الألفاظ وفق انتماءاتها المفهومية لا وفق صورها الصوتية فحسب.

ويتضح مما سبق أنّ الأثر الدلالي لسورة الإخلاص يتجاوز مجرد فهم المفردات إلى بناء منظومة دلالية متكاملة في ذهن الطفل، تُؤهلّه للتعامل مع المعاني المجردة وإدراك العلاقات بين الألفاظ في مراحل التعليم اللاحقة.

خاتمة:

استهدفت هذه الدراسة التصوص الدينية وعملية التحصيل اللغوي عند الطفل في المرحلة التمهيدية. فركّزت دراستنا على سؤال مهم وهو: إلى أي مدى يمكن للنصوص الدينية مادة وأسلوباً أن تكون رافداً معيناً في التحصيل اللغوي للطفل في المرحلة التمهيدية (المدرسة القرآنية أنموذجاً)؟ وبعد تحليل العيّنة المختارة من النصوص الدينية الموجهة للأطفال في المرحلة التحضيرية، وبالاعتماد على النموذج التطبيقي الذي تمثّل في دراسة سورة الإخلاص من حيث مكوناتها الصوتية والمعجمية والصرفية والتركيبية والدلالية، أمكن الوصول إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يأتي:

1- أظهر التحليل اللغوي لسورة الإخلاص أنّ النصوص الدينية رغم قصرها تقدّم كثافة لغوية عالية تتجلى في استيعاب ما يقارب 46% من أصوات العربية في 15 كلمة فقط، مع تعدد البنى الصرفية وتمايز التراكيب النحوية، مما يجعلها مادة مناسبة لتنمية الوعي اللغوي المبكر لدى الطفل.

2- أبرزت الدراسة أنّ المكوّن الصوتي للنص الديني يوفّر للطفل تدريجاً متدرجاً على أصوات العربية، خاصة من خلال ظواهر القفلة والمد والتضعيف، وهو ما يدعم تطوّر جهازه النطقي عبر التكرار اليومي الذي يميّز التعلم القرآني.

3- أظهر التحليل المعجمي أنّ النص القرآني يقدّم مفردات جديدة ذات دلالة واضحة وبنية مبسطة، تسهم في إثراء الرصيد اللغوي للطفل، وتمكّنه من اكتساب مفاهيم أولية مرتبطة بالهوية الدينية واللغوية، إضافة إلى تعزيز القدرة على التصنيف الدلالي والتمييز بين الحقول المعجمية.

- 4- بينت الدراسة أنّ النصوص الدينية تتيح للطفل التعرّض المبكر لبنى صرفية متنوعة أبرزها صيغتنا الفعل المبني للمعلوم والمبني للمجهول في ثنائية يلد/يُولد، مما يعزز بناء الوعي الصرفي لديه بطريقة غير مباشرة عبر الحفظ والتدريب.
- 5- أظهر التحليل التركيبي للسورة المدروسة أنّ الطفل يواجه داخل النص القرآني أنماطا جمالية متعددة (فعلية، اسمية، منفية، وناقصة)، وهو ما يساعد في ترسيخ قواعد تركيب الجملة العربية، وفهم العلاقات بين عناصرها، دون الحاجة إلى تعليم قاعدي مباشر.
- 6- بينت الدراسة أنّ البناء الدلالي للنص القرآني يقوم على مفاهيم واضحة ومنتظمة، تمكن الطفل من الربط بين اللغة والمعنى بطريقة مناسبة لقدراته الإدراكية في المرحلة التحضيرية، مع قابلية توظيف هذه المفاهيم في التواصل اليومي.
- 7- تبين من خلال النموذج التطبيقي أنّ النص الديني بصفته مادة لغوية يمكن أن يكون رافداً فعالاً في تنمية التحصيل اللغوي للطفل، شرط أن يُقدّم ضمن بيئة تعليمية تتبنى التدرّج، والشرح المبسط، والتوظيف اليومي للمفردات والتراكيب.

قائمة المراجع:

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
1. إبراهيم أنيس . (1976). *دلالة الألفاظ* (الإصدار الثالث). مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
2. أبو جعفر النحاس. (2008). *إعراب القرآن* (الإصدار الثاني). (تحقيق: خالد العلي) بيروت، لبنان: دار المعرفة.
3. أحمد محمد المعتوق. (1996). *الحصيلة اللغوية أهميتها-مصادرها-وسائل تميمتها*. الكويت: عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
4. أسماء بن منصور . (2020). اكتساب اللغة من المنظور السلوكي إلى المنظور المعرفي. *مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية*، 02(02)، الصفحات 366-385.
5. الراغب الأصفهاني. (2009). *مفردات ألفاظ القرآن*. (تحقيق: صفوان عدنان داوودي) دمشق: دار القلم.
6. اللجنة الوطنية للمناهج. (2004). *الدليل التطبيقي لمناهج التربية التحضيرية (أطفال 5-6 سنوات)*. الجزائر: وزارة التربية والتعليم، مديريةية التعليم الأساسي.
7. اللجنة الوطنية للمناهج. (مارس 2009). *المرجعية العامة للمناهج معدلة وفق القانون التوجيهي للتربية رقم 04-08 المؤرخ في 23 يناير 2008*. الجزائر: وزارة التربية الوطنية.
8. المجلس الوطني للبرامج. (2024). *الدليل التطبيقي لمنهج أقسام التربية التحضيرية في المدارس التي تعمل بنظام التداول*. الجزائر: وزارة التربية الوطنية.
9. زكريا الحاج اسماعيل. (1990). *التحصيل اللغوي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية (دراسة تقييمية)*. حولة كلية التربية (07)، الصفحات 275-308.
10. زهرة شرياف. (2023). *مستوى الرصيد اللغوي لدى حفظة القرآن الكريم (دراسة ميدانية على تلاميذ المرحلة الابتدائية)*. *مجلة العلوم الاجتماعية*، 17(01)، الصفحات 107-129.

11. سميرة ركزة، وفايزة بنت صالح الحمادي. (مارس، 2017). أهمية الوعي الفونولوجي في عملية تعلم القراءة. مجلة تاريخ العلوم (07)، الصفحات 348-358.
12. صورية العياري. (2017). صورية العيادي، 2017م، من آثار تعلم القرآن الكريم في تنمية الملكة اللغوية. مجلة الإحياء (02)، الصفحات 481-488.
13. عبد القادر شريف. (2013). إدارة رياض الأطفال وتطبيقاتها (الإصدار الخامس). عمان، الأردن: دار المسيرة.
14. عماد بن يوسف بن عبد الرحمن العبد الطيف. (2014). أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم على التحصيل الدراسي والقيم الحاخقية (الإصدار الأول). جدة، المملكة العربية السعودية: دار التفسير.
15. فاروق عبده فليه، و أحمد عبد الفتاح الزكي. (2004). معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا. الاسكندرية، مصر: دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر.
16. فخر الدين الرازي. (1981). التفسير الكبير ومفاتيح الغيب (الإصدار الأول، المجلد 32). بيروت، لبنان: دار الفكر.
17. مصطفى عبد الهادي عبد الستار محمد . (يوليو، 2022). دور القرآن الكريم في تنمية لغة الطفل. مجلة بحوث كلية الآداب، 33(01)، الصفحات 03-134.
18. ميشال زكريا. (1993). قضايا ألسنية تطبيقية دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية (الإصدار الأول). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
19. نور الدين لصاق. (2022). النص الديني ودوره في إثراء تعليم اللغة العربية وتعليمها -القرآن الكريم- (رسالة دكتوراه). كلية الآداب واللغات، تيزي وزو: جامعة مولود معمري .
20. هشام بلخير. (2021). أثر الفترة الحرجة في اكتساب اللغة عند الطفل مقارنة لسانية عصبية. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 18(02)، الصفحات 145-154.
21. وداد عمراني، و ثليثة بليردوح. (2024). التحصيل اللغوي وعلاقته بمهارات اكتساب اللغة. مجلة النص، 10(01)، الصفحات 552-575.
22. ياسين أغوس، مغفيرة أولانا، و فوزية كاميليا. (4-3 نوفمبر 2021). علم اللغة العصبي ومجال دراسته،، بالانكارايا إندونيسيا، ما بين 4-3 نوفمبر 2021، ص 610، أعمال الملتقى العالمي الثالث عشر للغة العربية دراستها وتعليمها للناطقين بغيرها في عصر الرقمنة. بالانكارايا .
23. يعقوب الفيروزآبادي. (1996). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (الإصدار الثالث، المجلد 01). (تحقيق: محمد علي النجار) القاهرة، مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.